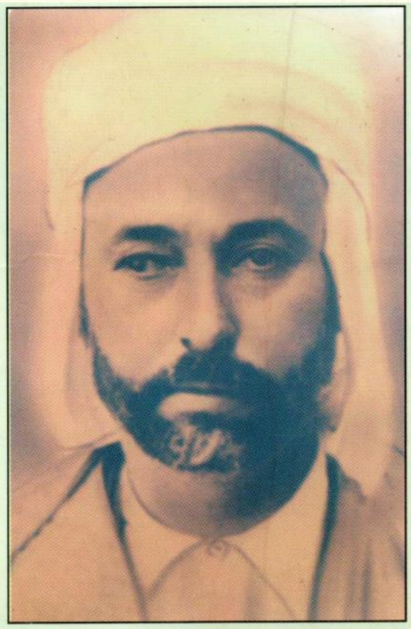
* عَقِيدَةٌ وتَوحِيد:

خُطْبَةٌ في الحَثِّ عَلَى دُعَاءِ اللّٰهِ وَحْدَهُ

محمَّد بن منصور العُقْبِي (ت 1952م)
- إمام جامع بُرْج أم نَائِلْ -



«الحمد لله الَّذي أنزل على عبده الكتاب، وبيَّنَ له طريق الحقِّ والصَّواب، وأيَّدَهُ بِنَصْرِهِ وفتَحَ له الأبواب، وأعطاه جوامع الكَلِمِ وآتَاهُ الحِكْمَةَ وفَصْلَ الخِطَاب، حتَّى بَلَّغَ لِلْخَلْقِ مَا حُمِّلَ مِن أعباء الرِّسَالَة، فبَيَّنَ طريق الهدى وحَذَّرَ مِن طريق الضَّلالة، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّدًا عبده ورسوله، شهادةً تُزَحْزِحُنَا عن النَّار وتُدْخِلُنَا إلى دار الكرامة، في جِوَارِ المُظَلَّلِ بِالغَمَامَة، وجِوَارِ آله وأصحابه أهل الحقِّ والاستقامة، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم القيامة.

أمَّا بعدُ، فيَا أيُّها النَّاسُ، فاز بالخيرات والجنَّة مَن عرف الطَّريق القويم فسلكها، وفُتِحَت له بيوت الله المساجد فقصدها للصَّلاة في أوقاتها، وتَوَجَّهَ للكريم فدَعَاهُ بأسمائه، وتَعَرَّفَ إليه في الرَّخاء فغَمَرَهُ بنِعَمِهِ وآلائه، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ١٨٠﴾ [الأعراف:180]، فَادْعُوا اللهَ عِبَادَ الله، وخُصُّوهُ بالدُّعَاءِ فهو القريب المُجِيب، قال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى

وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ [البقرة:186]، فكيف يترك العبد باب رَبِّهِ الَّذي خلقه وسَوَّاه، ويقصد باب عبدٍ عاجزٍ عن جَلْبِ ما يُحِبُّ ويَهْوَاه، لا يجلب ولا يدفع، ولا يضرُّ ولا ينفع، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا رَادَّ لِمَا قَضَيْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ**»(1)، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ [الأعراف:194]، وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ**»(2).

عبادةُ غَيْرِ اللهِ إِشْرَاكٌ وخُسْرَانٌ وهَلَاكٌ، فَاعْبُدُوا اللهَ ـ عبادَ الله ـ بِمَا بِهِ أَمَر، وانْتَهُوا عَمَّا نَهَاكُم عَنْهُ وزَجَر، فمِنْهُ لَا مِن غَيْرِهِ تُطْلَبُ الحاجات، وهو الَّذي يمحو السَّيِّئات، ويرفع الدَّرجات، ويقضي الحاجات، فعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا، وعلى جُودِهِ وكَرَمِهِ اعْتَمِدُوا وعَوِّلُوا، وخافوا عذابه، ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورًا﴾ [الإسراء:57]، وارْجُو رحمته واحْذَرُوا نِقْمَته، وكونوا لأوامره طائعين، وعَلَيْهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُم مؤمنين، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٌ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٍۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ [الحشر:18-20].

(1) الحديثُ في الصَّحيحين، وهناك من رواه بزيادة «**وَلَا رَادَّ لِمَا قَضَيْتَ**»، وهي زيادةٌ شَاذَّةٌ حَكَمَ عليها بالشُّذُوذ الشَّيخ ناصر في «**السِّلسلة الضَّعيفة**» (12/ 217- 218).

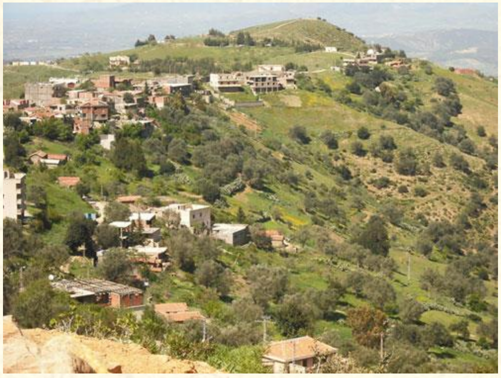
(2) الحديث بهذا اللَّفظ إسناده ضعيفٌ ومعناه صحيحٌ، وإنَّما صحَّ سندًا بلفظ «**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ**». انظر «**أحكام الجنائز**» للشَّيخ ناصر (ص195).

«الحديث»: عن ابن عبَّاسٍ ﭭ قال: **كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يومًا، فقال: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسأَلِ الله، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»**. رواه التِّرمذيُّ، وقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وفي روايةِ غيرِ التِّرمذيِّ: **«احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرا»**.

وجاء في الحديث: **«مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ**[3]، **فَلْيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ، حَتَّى شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ»**[4]،

وفي الحديث القدسي: **«قال الله تعالى: مَنْ ذَا الَّذِي دَعَانِي فَلَمْ أُجِبْهُ، وَسَأَلَنِي فَلَمْ أُعْطِهِ، وَاسْتَغْفَرَنِي فَلَمْ أَغْفِرْ لَهُ، وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»**[5] »[6].



(3) رواه التِّرمذيُّ ـ بهذا اللَّفظ ـ عن أبي هريرة ﭬ مرفوعًا، وحسَّنَهُ الشَّيخ ناصر.

(4) رواه التِّرمذيُّ وغيره عن أنسٍ ﭬ مرفوعًا، وضعَّفه الشَّيخ ناصر، انظر **«السِّلسلة الضَّعيفة»** (رقم 1352).

(5) رواه ابن طولون الصَّالحي في **«الأربعين في فضل الرَّحمة»** (رقم 26) عن أبي هريرة ﭬ مرفوعًا.

(6) **«سيرة وأعمال العلَّامة محمَّد منصوري العُقْبِي»** (ص165-166).